الغيب في النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية المثالية: دراسة مقارنة

تاريخ الإرسال 2018/7/28 — تاريخ القبول 2019/2/26

محمد أحمد الزعبي (*)، سوزان نبيل الشرايري(†)

الملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية، والنظرية التربوية المثالية من خلال الاعتماد على المنهجين: الوصفي التحليلي والمقارن، وقد خلصت إلى نتائج عدة، من أبرزها: أنّ طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية تتكون من جانبين مهمين، هما: المصدرية والتكاملية، وهذا بدوره ينعكس على الإنسان والكون والحياة، كما خلصت إلى أنّ النظرية التربوية المثالية لا تعترف بالوحي، وأنها تعتمد في الغالب على العقل، وأنّ هناك أفكاراً فطرية واضحة تقبلها بلا تردد كفكرة وجود الله، وأنها تنظر إلى العالم نظرة ازدواجية، فهناك عالم الأفكار (المُثُل) وهو العالم الحقيقي، والعالم الآخر هو العالم الأرضي، ولكن الحقيقة النهائية موجودة في عالم الأفكار، وأوصت الدراسة المسؤولين التربويين بمراجعة دائبة للصياغات والأعمال التربوية، ومحاكمتها من منظور تربوي إسلامي.

الكلمات المفتاحية: الغيب، النظرية التربوية، الإسلام، المثالية.

(*) دكتوراه في التربية الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن.
(†) دكتوراه في التربية الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن.

Abstract:

The study aimed at revealing the nature of the unseen in the Islamic educational theory and the ideal educational theory by relying on the descriptive analytical and comparative method. It concluded with several results, the most prominent of which are: The nature of the unseen in Islamic educational theory consists of two important aspects: And that this is reflected in the human and the universe and life, and concluded that the ideal educational theory does not recognize the revelation, and that it depends mostly on the mind, and that there are clear instinctive ideas accepted without hesitation as the idea of the existence of God, (a Like) which is the real world, the other world is the terrestrial world, but the ultimate truth in the world of ideas, and the study recommended that educators responsible for reviewing the ever-formulations and educational work, and to trial it from an Islamic educational perspective.

Keywords: Unseen, Educational Theory, Islam, Idealism.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فالعقيدة الصحيحة هي أصل الإسلام، ومعلوم بالأدلة الشرعية أنّ الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإذا كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أقوال وأعمال، قال تعالى: **{وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِين}**[المائدة:5]. وعلى أساس هذه العقيدة الصحيحة ينبغي تربية الفرد وتهيئة عقله وفكره وتصوراته.

وإنّ من تربية العقيدة الصحيحة للإنسان المسلم، تربيته على أن له طاقات ومعارف عقلية مرتهنة بمعارف غيبية حجب عنها فلا قِبَلَ له بها، لذلك قدّم الله تعالى له في القرآن منهاجاً غايةً في الكمال، فقدّم له بياناً شافياً في العقيدة التي ارتضاها، وتفصيلاً في الشريعة التي أرادها، وحدد له المسلك القويم في العلم والعمل؛ ليكون على الطريق المستقيم، وأفاض عليه من المعارف والعلوم، ووهبه من القدرات والآليات، ومهد له من الإمكانات ما يعينه على بلوغ المراد، ومن العلوم والمعارف التي أفاضها الله تعالى على الإنسان، تلك التي جاءت متصلة بموضوع (الإيمان أو العقائد أو الغيبيات)، والتي كانت على قدر منسجم وملائم لحاجات الإنسان ورغباته المعرفية والجسمية والنفسية إلى أن انحرف عن جادة الصواب، حتى انعكس ذلك على الواقع الذي تتعدد فيه النظريات التربوية بتعدد الآراء والأفكار.

ويتفق المربون على أنّ المكونات الرئيسة لفلسفة التربية تشتمل على مباحث رئيسة هي: نظرية الوجود، ونظرية المعرفة، ونظرية القيم، وطبيعة الإنسان، ولكنهم يختلفون اختلافاً كبيراً حول هذه المباحث وحول تطبيقاتها التربوية، ولذلك تعددت الفلسفات التربوية وتباينت تفسيراتها حول بعض القضايا التربوية، لا سيما أنّ الفلسفات تأثرت بالبيئات الثقافية والاجتماعية وتفاعلت مع احتياجاتها وتحدياتها، فالمتأمل في المذاهب الفلسفية المختلفة وانعكاساتها التربوية يستطيع أن يصل إلى نتيجة مفادها أنّ الفلاسفة لم يصلوا بعد إلى نتائج متفق عليها في المجال التربوي.

ويعد الغيب من الموضوعات المهمة التي ترتكز عليها النظرية التربوية الإسلامية، حيث إنها تؤثر في جميع مسارات العمل التربوي، لا سيما أنّ بعض الفلسفات تتبنى أفكاراً حول المعارف الغيبية قد تُنسج بخيوط الخيال لدرجة أنّ بعضهم وضع المعارف الغيبية موضعاً ثانوياً يحاكي الأساطير، وقد اتخذها بعضهم الآخر مشروعاً للتكسب وطريقة لتزييف الحقائق، فالمعرفة الغيبية من العلوم والمعارف التي جاءت عن طريق الله تعالى، فهي مما يتصل بموضوع الإيمان أو العقائد أو الغيبيات التي قام سوقها على ثلاث قواعد: الأولى: مصدرها المتصف بكمال العلم والحكمة والقدرة، والثانية: الإنسان المخاطب المّتصف بالعقل والضعف في آنٍ واحد، والثالثة: مراد الله من الإنسان في الحياة الدنيا، لذا جاءت المعلومات العقدية والغيبية على قدرٍ ينسجم انسجاماً كاملاً مع ثلاثية هذه القواعد، ويتلاءم مع حاجات الإنسان ورغباته المعرفية، ويتفق مع غرائزه الجسمية وفطرته النفسية.

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في أنّ هناك محاولات متعددة لإسقاط المنظور الفلسفي الغربي في التربية لدى عددٍ من الدول النامية، ومن هنا فقد باتت الحاجة ملحة إلى الكشف عن طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية المثالية، مما يُسهم في تأصيل المفاهيم التربوية، لا سيما أنّ قضية الغيب هي من القضايا الجوهرية التي تؤثر بشكل مباشر في النظرية التربوية الإسلامية.

ومما يؤكد فكرة هذه الدراسة توصية عددٍ من الدراسات، كدراسة خطاطبة (2007)، إذ أوصت بأن يتوجه عدد من الباحثين المختصين إلى بحث القضايا الغيبية وموضوعاتها وإفرادها في دراسات مستقلة بهدف تحليلها تحليلاً تربوياً، يقود إلى تفعيلها واقعاً عملياً بكل الوسائل التعليمية والتربوية الممكنة على الصعيد التربوي، ليكون ذلك ركيزة أساسية في طريق الإصلاح التربوي المجتمعي، كما أوصت دراسة الشريفين ومطالقة (2013) بإعادة بناء فلسفات التعليم في العالم العربي والإسلامي، وفق رؤية القرآن الكريم؛ لأنّ كثيراً من البلدان العربية والإسلامية تتبنى فلسفات التعليم تقليداً للغرب، ومن هنا فإنّ الدراسة الحالية تتناول قضية الغيب في النظرية التربوية الإسلامية مقارنة بالنظرية التربوية المثالية، ومن ثمَّ بالإمكان الوقوف على الأبعاد الخطيرة في تبني مناهج مصادرها المعرفية غير صحيحة.

وبشكل محدد فقد سعت الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية المثالية؟ والذي يتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية المثالية؟
- ما طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية؟
- ما طبيعة الغيب في النظرية التربوية المثالية؟
- ما أوجه المقارنة بين طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية المثالية؟

أهداف الدراسة

- بيان ما مفهوم النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية المثالية.
- الكشف عن طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية.
- الكشف عن طبيعة الغيب في النظرية التربوية المثالية.
- إبراز أوجه المقارنة بين طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية المثالية.

أهمية الدراسة

- من حيث الأهمية النظرية، فإنّ الدراسة الحالية يُتوقع أن تسهم في العناية المعرفية بأمر الغيب ومعارفه التي لها مكانتها في الإسلام، وأهميتها القصوى في مسلك الإنسان، لا سيما في ظل الواقع المادي، وتحول المعرفة الغيبية عند بعضهم إلى

معرفة ثانوية، ومن ثمَّ فمن المتوقع أن تسد هذه الدراسة النقص الحاصل فيها والمتعلق بهذا الموضوع، فضلاً عن ذلك فإنّ الدراسة قد تساعد على فتح المجال أمام الباحثين لإجراء بحوث ودراسات مقارنة لنظريات تربوية أخرى.

- أما من حيث الأهمية العملية، فإنّ المتوقع من الدراسة الحالية أن تفيد المربين ومخططي المناهج في الوقوف على الأبعاد الخطيرة في تبني مناهج مصادرها المعرفية غير صحيحة، وتأثيرها على التربية في الإسلام، وترجمة المعرفة الغيبية إلى صورة فاعلة بعيداً عن الطرح الذهني المجرد، كون الإيمان بالغيب يمثل في النظرية التربوية الإسلامية الدافع الأول، والمحرك الرئيس للسلوك الإنساني.

حدود الدراسة

- الحد الموضوعي: اقتصرت الدراسة على تناول موضوع الغيب.
- تتحدد الدراسة بنظريتين تربويتين، هما: النظرية التربوية الإسلامية، والنظرية التربوية المثالية.

منهجية الدراسة

اقتضت الدراسة الحالية استخدام المنهجين الوصفي التحليلي والمقارن، من خلال جمع البيانات وتحليلها حول موضوع الغيب في النظرية التربوية الإسلامية، ثم مقارنتها بالنظرية التربوية المثالية.

الدراسات السابقة

من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، ما يأتي:

1. دراسة خطاطبة (2006م): والتي هدفت إلى بلورة تصور متكامل للأساس العقدي للتربية الإسلامية، يتفق مع مفهوم الإيمان ومركزيتها في منظومة الدين الإسلامي، ودورها التربوي الأصيل في إطار نسقية الإسلام ومنهجيته العلمية، وخلصت إلى عدة أمور أهمها: إنّ العقيدة الإسلامية تمد النظرية التربوية بحقائق يقينية فريدة ضمن سياقها الوجودي، كما تمد مجال الأهداف التربوية بالغائية المنسجمة مع فطرة الإنسان، وتؤسس لعلاقة وطيدة بين العلم والإيمان في المنهاج التربوي.
2. دراسة خطاطبة (2007م): والتي هدفت إلى بحث المعرفة الغيبية ووظائفها التربوية من خلال المعرفة الغيبية التي حددها بكونها المعلومات والمفاهيم المتلقاة عن طريق الوحي مما لا يدركه الحس من أصول الإيمان ومتعلقاته، وخلصت الدراسة إلى عدة أمور أهمها: إنّ المصدر المطلق للمعرفة الغيبية في الإسلام هو الله تعالى، وطريق الخُلق للوصول للمعرفة الغيبية تكون عن طريق الوحي أو الأنبياء والرسل، والمعرفة الغيبية أصل من أصول المعارف الكبرى في الإسلام.
3. دراسة الحراحشة (2010م): وقد هدفت إلى أمور عدة أهمها: الكشف عن حقيقة الكون في التربية الإسلامية مقارنة بالتربية الوضعية، وتوضيح علاقة

الإنسان بالكون، وبيان التطبيقات العملية لتلك العلاقة، وخلصت إلى عدة أمور من بينها: إن الكون –في أصله –في التربية الإسلامية مخلوق من مخلوقات الله، وبالمقابل كان الخلاف بين النظريات الوضعية تجاه أصل الكون؛ وذلك بسبب اختلاف فلسفاتهم التي تقوم في مجملها على إنكار الخالق.

4. دراسة جيدوري (2011): وقد هدفت تعرّف إلى تصور فلسفة «كانت» المثالية لبعض جوانب التربية اللازمة لإنماء الشخصية الإنسانية، والمتمثلة في القيم الأخلاقية، ودور كل من المعلم والمتعلم في العملية التعليمية من جهة، والمنهج والأنشطة المدرسية من جهة ثانية، ومن أبرز نتائج الدراسة: أنَّ القيم الأخلاقية في مثالية «كانت» مطلقة، وأنّ هدف التربية يتمثل بترسيخ ما هو قائم في المجتمع من قيم، وأنّ التجربة لا يمكن أن تكون مصدراً للقيم أو وسيلة لإدراكها، وفيما يتصل بالمعلم والمتعلم، فقد أكدت مثالية «كانت» أن المعلم هو النموذج (المثال)، ومهمته تشكيل المتعلم وفق القواعد والأصول الأخلاقية الكانتية، في حين أن مهمة المنهج هي التركيز على الطبيعة الروحية للفرد، من خلال توظيفه للأنشطة المدرسية التي تسهم في توسيع مدارك المتعلم، وتنمية مهارات التفكير المنطقي لديه.

5. دراسة الشريفين ومطالقة (2013م): والتي هدفت إلى الكشف عن مصادر المعرفة في الفلسفات التربوية الوضعية، ونقدها في ضوء مصادر المعرفة في القران الكريم، وكشفت الدراسة عن اختلاف حاد في نظرة الفلسفات التربوية إلى

مصادر المعرفة، وإنّ مصادر المعرفة في الفلسفات تعد مصدراً من مصادر المعرفة في القرآن الكريم.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بعد العرض الكلي السابق للدراسات، **يتضح أنّ الدراسة الحالية التقت مع الدراسات السابقة فيما يأتي:**

1. الحديث عن الجانب العقدي، لا سيما إطار المعرفة الغيبية وبيان آثارها التربوية، كما في دراسة خطاطبة (2006)، وخطاطبة (2007).
2. تناول الحديث عن الكون في التربية الإسلامية مقارنة بالتربية الوضعية، وتوضيح علاقة الإنسان بالكون، وبيان التطبيقات العملية لتلك العلاقة، كما في دراسة الحراحشة (2010).
3. بيان جانب من فلسفة (كانت) المثالية لبعض جوانب التربية اللازمة لإنماء الشخصية الإنسانية، والمتمثلة في القيم الأخلاقية، كما في دراسة جيدوري (2011).
4. الكشف عن مصادر المعرفة في بعض الفلسفات التربوية في ضوء مصادر المعرفة في القرآن الكريم، كما في دراسة الشريفين ومطالقة (2013).

في حين أنّ الدراسة الحالية افترقت عن الدراسات السابقة بما يأتي:

1. بيان مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، والنظرية التربوية المثالية.

2. الكشف عن طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية، والنظرية التربوية المثالية.
3. عقد مقارنة بين طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية المثالية.

التعريفات الاصطلاحية:

- **الغيب:** "هو الأمر الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بداهة العقل" (التهانوي، 1996، ج2، ص1256).
- **النظرية التربوية الإسلامية:** "مجموعة مترابطة من المبادئ والقواعد والمفاهيم التربوية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، والتي هي بمثابة الأصل المتين الذي يقوم عليه البناء التربوي الصالح" (التوم، 1991، ج2، ص330).
- **النظرية التربوية المثالية:** "هي النظرية التي تتجلى في التربية الدينية، والتربية القومية، والتربية الوطنية، والتي تؤمن بقوى أكبر من قوة الإنسان كقوة الإله، أو قوة الملوك" (صمويلسون، 2001، ص17).

المبحث الأول: مفهوم النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية المثالية

عند الحديث عن مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، يعني الحديث عن مفهوم النظرية التربوية المستمدة من الإسلام، وللباحثين المختصين في مجال التربية الإسلامية تعريفات عدة للنظرية التربوية، ومن أبرزها ما يأتي: "مجموعة مترابطة من المبادئ والقواعد والمفاهيم التربوية المستمدة من القران الكريم والسنة المطهرة، والتي هي بمثابة

الأصل المتين الذي يقوم عليه البناء التربوي الصالح" (التوم، 1991، ج2، ص330). "مجموعة من التصورات والمفاهيم والأفكار والأهداف والأحكام والقيم ذات الحد الأقصى من التجريد، والعمومية المرتبطة بإعداد الإنسان المسلم حسب الأصول الإسلامية، وفي ضوئها يمكن تفسير العمليات التربوية الإسلامية وتبريرها وتقويمها اعتباراً من أصولها ومنهجها وأساليب ووسائل تحقيقها وتنفيذها" (يالجن، 1991، ج2، ص399)."مفهوم يشمل فلسفة التربية الإسلامية في الإسلام، والأهداف التي تتطلع إلى تحقيقها في ضوء فكرة الإسلام الكلية عن الوجود الإنساني، وعلاقته بالخالق والكون والحياة، كما يشمل الميادين التي أوجبت هذه التربية معالجتها، والمناهج والمبادئ والأساليب والوسائل التي تراها هذه النظرية لتحقيق هذه الأهداف وتقويمها" (سلطان، 1980، ج1، ص7)."ما في الإسلام من أصول ومبادئ تربوية تنتظم في منظومة فكرية واضحة المعالم محددة القسمات متدرجة متكاملة شاملة لكل جوانب التربية في جانبيها الفكري والعملي" (الكيلاني، 1985، ج2، ص20).

إنّ التعريفات السابقة تمثل اجتهادات الباحثين التربويين المسلمين في مشروعهم لبناء نظرية تربوية إسلامية، وعند النظر في تلك التعريفات يلحظ أنّ مفهوم النظرية التربوية الإسلامية يتحدد بعدة أمور، يمكن أن نسميها ديناميكية مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، والمتمثلة بالآتي:

- إنّ مفهوم النظرية التربوية الإسلامية يتكون من مبادئ ومفاهيم وحقائق مترابطة ومتسقة فيما بينها.

- وتلك المبادئ والمفاهيم والحقائق مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية.
- التأثير المباشر والكامل للنظرية التربوية الإسلامية في العمل التربوي.

وعليه يمكن تعريف النظرية التربوية الإسلامية، بأنها: مجموعة المبادئ والمفاهيم والحقائق المترابطة والمتسقة فيما بينها، والمستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي تؤثر بشكل مباشر في جميع مسارات العمل التربوي، سواء العمل التربوي الفكري أو العملي؛ بغية إعداد الفرد والجماعة للحياة الدنيا، والفوز بالآخرة.

أما النظرية التربوية المثالية فلها منهجيتها الخاصة بها؛ وذلك حسب فلسفتها أو إطارها الفكري الذي تنبثق منه وتقوم عليه؛ لأنّ الفلسفة تنعكس بشكل مباشر على جميع عناصر العملية التربوية "فالفلسفة هي العلم العقلي المرتبط بحياة الناس وبفكرهم ومشاعرهم" (جعنيني، 2004، ص8)."وتتجلى النظرية التربوية المثالية في التربية الدينية، والتربية القومية، والتربية الوطنية، فهي تؤمن بقوى أكبر من قوة الإنسان كقوة الإله، أو قوة الملوك" (صمويلسون، 2001، ص: 17). وهي تهدف إلى "مساعدة المتعلم في الحياة للتعبير عن طبيعته الخاصة، من أجل إعداده للحياة، وذلك من خلال تزويده بالمعرفة، كي يصبح إنساناً خيراً" (كريم وآخرون، 1995، ص229).

المبحث الثاني: الغيب في النظرية التربوية الإسلامية

يتناول هذا المبحث مفهوم الغيب في اللغة والاصطلاح، ومن ثَمَّ مفهوم الغيب في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لأنّ هذا المفهوم شرعي يحتاج الرجوع إلى مصادره

الأصيلة؛ للوقوف على المعنى المراد، ومن ثم يتناول طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الغيب في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً : مفهوم الغيب في اللغة

"غَيْب: الغين والياء والباء، أصل صحيح يدل على تستّر الشيء عن العيون (ابن فارس، 1979، ص808). "وغاب عني الأمر غيبا وغيابا وغيبة وغيبوبة وغيوباً ومغاباً ومغِيباً، وغاب الرجل غيبا ومغيباً وتغيب : سافر" (ابن منظور، 1994، ج1، ص654). والغيب :خلاف الشهادة، فغاب غيبا، خلاف شهد وحضر" (ابراهيم مصطفى وآخرون، د. ت، ج2، ص667). ويقال للشيء :غيب وغائب باعتباره بالناس لا بالله تعالى، فإنه لا يغيب عنه شيء" (الأصفهاني، 2009، ص277). فالمعنى اللُّغوي للغيب يشير الى استتار الشيء عن حواس الإنسان.

ثانياً : مفهوم الغيب في الاصطلاح

أما المعنى الاصطلاحي للغيب فقد ذكر العلماء له تعريفات عِدة، منها: "هو كل ما غاب عن العيون، سواء كان محصلاً في القلوب أو غير محصل" (ابن الأثير، 1963، ج3، ص399). "الأمر الخفي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بداهة العقل"(التهانوي، 1996، ج2، ص1256). "كل غائب عن الحاسة وعن علم الإنسان" (الأصفهاني، 2009، ص277). يلحظ من التعريفات السابقة أنها تشترك في وصف الغيب بالخفاء عن الإنسان، ولكنها تختلف في مستوى الخفاء ودرجته.

ثالثاً: مفهوم الغيب في القران الكريم

في هذا الجانب سيتم تناول مفهوم الغيب كما جاء في القرآن الكريم، ومن ثمَّ يحتاج الرجوع إلى أقوال المفسرين؛ لتوضيح المقصود منه، وسيُكتفى ببيان مفهوم الغيب في الآية الثالثة من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: **{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون}**[البقرة:3]. قال القرطبي (2004، ج1، ص115): "اختلف المفسرون في تأويل الغيب هنا، فقالت فرقة: الغيب هو الله تعالى، وضعفه ابن العربي، وقال آخرون: القضاء والقدر، وقال آخرون: القرآن الكريم وما فيه من الغيوب، وقال آخرون: كل ما أخبر الله به الرسول مما لا تهتدي إليه العقول من أشراط الساعة وعذاب القبر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار". وقال الآلوسي (1995، ج1، ص114): والذي يميل إليه القلب أنّ الغيب في آية البقرة السابقة ما أخبر به النبي– صلى الله عليه وسلم– من حديث جبريل عليه السلام. وقال (ابن عاشور، 1984، ج1، ص299): والمراد بالغيب ما لا يدرك بالحواس مما أخبر الرسول _صلى الله عليه وسلم_ صريحاً بأّنه واقع أو سيقع، مثل :وجود الله، وصفاته، ووجود الملائكة والشياطين، وأشراط الساعة، وما استأثر الله بعلمه.

وجاءت مادة الغيب في القران الكريم في ستة وخمسين موضعاً ووردت بمعان مختلفة، من أبرزها: كل ما غيَّبه الله سبحانه عن عباده، قال تعالى: **{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون}**[البقرة:3]. وهي بمعنى الوحي والقرآن، قال تعالى: **{وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِين}**[التكوير:24]. وجاءت بمعنى حوادث القدر،

قال تعالى:{**وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ**}[الأعراف:188]. وجاءت بمعنى عِلْم الغيب، قال تعالى: {**أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُون**}[الطور:41]. (العموش، 2010، ص9). والمتأمل في مجمل ما سبق، يجد أن مصطلح الغيب يدور حول معنى: ما استأثر الله بعلمه، وحجب علمه عن عباده، وما جاء على غير هذا المعنى، فهو صادر منه، وراجع إليه.

رابعاً: مفهوم الغيب في السنة النبوية

ورد مفهوم الغيب في السنة المطهرة في أحاديث عديدة، من أهمها:

- **الحديث الأول: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، نَافِذٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ غَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ غَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ بِحُزْنِهِ فَرَحًا) (مسند البزار، ج5، ص363، حديث رقم: 1994).**
- **الحديث الثاني: (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ»: {لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ} [الأنعام: 103]، «وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الغَيْبَ، فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ»: لاَ يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) (صحيح البخاري، ج9، ص116، حديث رقم: 7380).**

- **الحديث الثالث: (عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ، قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارٌ صَلَاةً أَنَّهُمْ أَنْكَرُوهَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَلَمْ أُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ بِدُعَاءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي مَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي...)** (مسند ابن أبي شيبة، ج1، ص294، حديث رقم: 442).

ففي هذه الأحاديث يلحظ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم يعد الغيب علماً، ويقرن بين كلمتين هما: (العلم/ والغيب) على اعتبار أنّ الغيب لا يتناقض مع العلم، وعلى اعتبار آخر هو أنّ الإيمان بالغيب يجب أن يكون عميقاً إلى درجة اعتباره علماً، ثم الإشارة إلى أنّ العلم الحقيقي هو علم الغيب (العموش، 2010). يلحظ أنّ مفهوم الغيب في السنة النبوية يوافق ما جاء في القرآن الكريم في الدلالة على ما استأثر الله به، وحجب علمه عن عباده، وعليه فمدار مفهوم الغيب في الاصطلاح الشرعي على أّنه ما أخبر به الشارع مما لا يقع تحت الحواس من أصول الإيمان ومتعلقاتها التي تضمنها حديث جبريل المشهور.

المطلب الثاني: طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية

إنّ أيّة نظرية تتطلب رؤية معينة للمفاهيم الوجودية، فما من نظرية كانت تربوية أم اجتماعية أم اقتصادية أم غيرها، إلا وانبثقت من عقيدة تحدد وجهتها ونظرتها تجاه الكون والحياة والإنسان، لذا فالحديث عن الغيب في هذا الإطار هو الحديث عن مكون

مهم من مكونات النظرية التربوية الإسلامية، وجزء من طبيعتها الذي تظهر آثاره في تطبيقاتها، ومن ثمَّ فإنّ هذا المطلب يتضمن جانبين: الأول جانب طبيعة الغيب ومصدريته في النظرية التربوية الإسلامية، والثاني جانب تكامل عالم الغيب مع عالم الشهادة في النظرية التربوية الإسلامية.

أولاً : طبيعة الغيب ومصدريته في النظرية التربوية الإسلامية

يُقصد بمصدرية الغيب هنا: الاعتراف بالوحي بوصفه مصدراً رئيساً من مصادر النظرية التربوية الإسلامية، فما من شك أنّ المصدر الأول والأخير للمعرفة الغيبية في التصور الإسلامي هو الله تعالى وتبارك، "وفي عقيدة الإسلام الله هو مصدر كل المعارف في هذا الوجود؛ لأن الله سبحانه هو خالق الكون والإنسان والحياة والموت، وهو سبحانه مرسل الرسل، ومنزل الكتب، ولكنه سبحانه شاءت حكمته أن يجعل الوجود وجودين: وجود شهادة ووجود غيب؛ ولكلٍّ خصائصه المميزة له، ومن ثم وجود معرفتين؛ معرفة غيب ومعرفة شهادة، وهو سبحانه عالم الغيب وعالم الشهادة" (جنزرلي، 1994، ص55). ويدلل على ذلك كثير من الآيات كقوله تعالى: **{وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ}**[الأنعام:59]. وقوله:**{وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}**[هود:123]. وقوله:**{عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ}**[الجن:26-27].

ومن ثمَّ إذا تقرر أنّ الله تبارك وتعالى هو المصدر المتفرد بالغيب فالوحي هو الناقل الوحيد للمعرفة الغيبية، "والوحي من أبرز مصادر المعرفة الإسلامية، وأكثرها

أهمية وشأناً وصدقاً وثبوتاً؛ لأنّ هذا النوع من المعرفة مصدره الأساس هو الله تعالى وتبارك، وهذا هو محور الخلاف بين الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي المادي، غربياً كان أم شرقياً" (خطاطبة، 2007، ص8). فالوحي هو من أهم مصادر المعرفة؛ فلا يدخله شك ولا يلحق به قصور، وهو من لطف الله بخلقه ورحمته بهم، فندرك من خلاله الحقائق المتعلقة بالعقائد والحياة والموت والبعث والحساب، والقيم الخلقية والاجتماعية (جنزرلي، 1994، ص54).

كما تظهر أهمية هذا المصدر من خلال ما جاء به الوحي الإلهي عن طريق الأنبياء عليهم السلام من الإجابة الشافية عن أسئلة الإنسان الأساسية ومشكلاته الكبرى، فدله على الخالق، وحدد له المبدأ والمعاد، وفسر له الكون، وأعطاه مقاييس الخير والشر، فقد حدد له طريق الإيمان بالله واليوم الآخر (الزناتي، 1993، ص313). فالوحي يقدم أخباراً صادقة عن الغيب، ويطالب العقل والحواس بالتأكد من صدق هذه الأخبار، وكذلك يقيم معالم تحدد مسارات العقل والحواس عبر عالم الغيب؛ بغية حفظها من الجنوح إلى ميادين معرفية وهمية لا وجود لها، وتنقية الخبرات البشرية من الوهم والخرافة التي أفرزتها المنهجيات المعرفية الخاطئة (زرزور، د. ت، ص90).

ويتضمن الوحي مجموعة من المعارف الخاصة بالعقيدة مثل: أنواع التوحيد، وأركان الإيمان المختلفة، ونواقض الإيمان "وكذلك يتضمن المعارف الخاصة بالتشريع، فالإنسان بحاجة إلى شرائع وقوانين تنظم حياته الفردية والأسرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، قال تعالى:{**أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير**}[الملك:14] (الكردي،

2004). وتتميز المعرفة الموحى بها من عند الله بأنها ربانية المصدر، قال تعالى:{**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**}[النجم:3-4]. وهي معرفة إيجابية ومتوازنة وواقعية ومعقولية.

والمعرفة في القران الكريم تتميز بعدد من الأمور، من أهمها: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى:{**الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد**}[إبراهيم:1]. وإنذار الناس من عذاب الله تعالى، وتبشيرهم بالجنة إن استقاموا على الطريق الصحيح، قال تعالى:{**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون**}[سبأ:28]. وإنارة الدرب للسائرين، قال تعالى:{**قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُون**}[الأعراف:203]. وهداية الناس إلى الطريق المستقيم، قال تعالى:{**وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم**}[المائدة:16].

"وهكذا، فإنه باستناد النظرية التربوية الإسلامية إلى الوحي وصفه مصدراً أصيلاً لها، يجعل منها نظرية تربوية مؤمنة بالغيب، لها ثوابتها وقواعدها العقدية والدينية التي لا تقبل التغير والتبدل، ولا تخضع لاختبارات الفرضيات التي تمارسها النظريات التربوية الغربية على مفاهيمها وآراء مفكريها ونتائج باحثيها" (خطاطبة، 2006، ص299). "فالمربي المسلم يستمد معتقداته التي توجه ممارساته العملية من كتاب الله وسنة رسوله، وأما التجريب الذي يدخل في بناء النظرية التربوية الإسلامية فإنه يلتزم بحدود لا يتعداها، ولا يقحم نفسه في مجالات يعجز عن مواجهتها" (عبدالله، 1991، ج2، ص490).

وبناءً على هذا، فالنظرية التربوية الإسلامية تعد الغيب مرجعاً أصيلاً، ومن ثَمَّ ترى الانعكاسات الفاعلة على أرض الواقع متمثلة بالأهداف والغايات المتكاملة، وعليه ستجد المناهج والمحتوى التعليمي يراعي المعرفة الغيبية، وكل ذلك بهدف تحقيق السعادة في الدارين.

ومن خلال ما سبق يُلحظ أنّ قدر الوحي يظهر بوصفه مصدراً للمعرفة الغيبية في التصور الإسلامي بشكل عام؛ كي يعلم الإنسان مالا تدركه الحواس أو ما لا يصل إليه العقل، فينفرد الوحي بمعرفة عالم الغيب بعد أن يسلم العقل بوجوده، وبهذا يضمن الوحي راحة الإنسان من عناء التفكير والبحث الدائم بحيث لو اشتغل بذلك لتعطلت مصالحه، أما قدر الوحي بوصفه مصدراً للنظرية التربوية الإسلامية فهي خاصية جوهرية تقود إلى أهداف وغايات سامية متمثلة بمحتوى ومنهاج تربوي يراعي المعارف الغيبية.

ثانياً: تكامل عالمي الغيب والشهادة في النظرية التربوية الإسلامية

إنّ من كمال الإسلام موازنته بين عالم الغيب وعالم الشهادة، فالقول بأنّ الغيب مصدر أساسي في النظرية التربوية الإسلامية هذا لا يعني بدوره إلغاء عالم الشهادة، بل على العكس فالمتتبع للنصوص الشرعية يجد أنّ عالم الغيب يتكامل ويتداخل مع عالم الشهادة "فالعلاقة بين عالم الغيب وعالم الشهادة علاقة متكامِلة ومتبادلة ومتجدِّدة، وتتمثَّل هذه العلاقة بين أمرين: الأول: أنَّ أدلَّة عالم الغيب وبراهينه موجودة في عالم الشَّهادة، والثَّاني: أنَّ المخلوقات تبرز في عالم الغيْب إلى عالم الشَّهادة، وتنتقل من

عالم الشهادة إلى عالم الغيب بانتظام واطِّراد، ومن أمثلة ذلك: الولادة والموت في عوالم الإنسان والحيوان والنبات" (الكيلاني، 2009، ص327).

وقد أورد الدغشي (2002) عدداً من الآيات التي تدل على تكامل عالمي الغيب والشهادة، من أبرزها ما يأتي:

- **{هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَال * وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَال}**[الرعد:12-13]. ففي الآية حديث عن الظواهر الكونية في ميدان الآفاق من عالم الشهادة مع ذكر بعض المخلوقات من عالم الغيب؛ كتسبيح الرعد بحمده والملائكة.
- قال تعالى:**{اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُون}**[الرعد:2]. وفي الآية إشارة واضحة على إيراد العرش وهو من الغيب مع الظواهر الكونية المشاهدة كالشمس والقمر.
- قال تعالى:**{وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُور}**[الحج:6-7]. ففي الآية استدلال على البعث بمقدِّمات الإحياء للنبات في ميدان الآفاق من عالم الشهادة.

"لذا فمهمَّة الوحي في عالم الشهادة تتمثَّل في إمداد الإنسان بالعلم المتَّصل بعالم الغيب؛ ليربطه به فينشأ تكامل للوحي مع العقل والكون، ويتمكَّن الإنسان من تحقيق غاية وجوده في عالم الشهادة، ولن يستردَّ العقل المسلم عافيته إلا أن يستعيد رؤيته الإسلامية الكاملة المبنية على التوحيد والوحدانية؛ ليتوحَّد عالم الغيب مع عالم الشهادة، والوحي مع العقل والكون" (أبو سليمان، 1995، ص15).

ومن ذلك يتضح أنّ "مفهوم الغيب والشهادة في القرآن هو المفهوم الذي يحدِّد معنى الحياة والوجود، وغاية الحياة والوجود، وعلاقة ذلك بما وراء الحياة وما وراء الوجود، فمفهوم الغيب والشهادة هو الإطار الأشمل الذي يحدِّد معنى العقل الإنساني ودوره في الحياة، وحدود هذا الدور ومجالاته" (أبو سليمان، 1981، ص110). "والتضمين التربوي الخاصُّ بميدان الغيب والشهادة يتجسَّد في ارتكاز التربية الإسلامية على اعتبار العلاقة بين ميداني المعرفة (الغيب والشهادة) علاقة عضوية تكاملية" (الدغشي، 2002، ص140). وفي هذا الجانب يقول سيد: "لا بُدَّ للمسلم من تفسير شامل للوجود يتعامل على أساسه مع هذا الوجود، ولا بُدَّ من تفسير يقرب لإدراكه طبيعة الحقائق الكبرى التي يتعامل معها، وطبيعة العلاقات والارتباطات بين هذه الحقائق: حقيقة الألوهية، وحقيقة العبودية، وهذه تشتمل على حقيقة الكون، وحقيقة الحياة، وحقيقة الإنسان، وما بينها جميعًا من تعامل وارتباط؛ لأنه لابد من معرفة حقيقة مركز الإنسان في هذا الوجود الكوني" (سيد، 1983، ص5).

"والغيب لا يقف على الطرف المقابل والنقيض للعلم؛ لأنّ العقيدة أو الإيمان هو عِلم بحد ذاته، وأنّ الغيب قائم على العلم أصلاً، بالإضافة إلى أنّ الغيب يتكامل مع العلم ويتفق مع معطياته" (خطاطبة، 2006، ص301). والنظرية التربوية الإسلامية لها خصوصيتها المستقلة، ونظرتها المميزة تجاه الكون والحياة والطبيعة الإنسانية، والمعارف المنبثقة من تلك النظرة تمثل لدى المسلم حقائق علمية لا تقبل الشك، وإن لم يتوصل إلى إثباتها المنهج المعملي التجريبي، قال تعالى:{**وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ**}[الإسراء:105]، ومن ثمَّ فإنّ معارف الوحي هي الحقائق العلمية التي "تمثل علماً له مسالكه المنهجية" (الزنيدي، 1998، ص12). فالمعارف العقدية عن الذات الإنسانية، كونها مخلوقة، وأصلها إنساني لم يتطور من قرد، ومفطور على الخير والهدى، ويمتع بحرية، وفيه مكون الروح، وله مصير نهائي حتمي، وكذلك عن الكون وسننه، والحياة وسننها، والموت وطبيعته، كل هذه الأمور وغيرها تعد حقائق علمية لا تقبل الشك لدى النظرية التربوية (خطاطبة، 2006).

والغيب قائم على العلم والأدلة البرهانية، ودلائله يقينية فطرية، وعقلية، وشرعية، بدرجة أوثق من حقائق العلم التجريبي المستندة على الاستقراءات الناقصة (الزنيدي، 1998). "فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحُسْن والاستقامة، وهي طريقة عقلية صحيحة، وشرعية دلَّ عليها القرآن وهدى الناس إليها" (ابن تيمية، 2000، ج1، ص292). والمنهج العلمي في تقرير العقيدة واضح في القرآن الكريم، حيث يرفض

أن تبنى العقيدة على مجرد التقليد، أو الظن، بل لابد من البرهان، وهذا ما يؤكد أنّ العقيدة تقوم على أساس العلم.

"فالغيب يتكامل مع العلم بدليل أنّ التاريخ لم يشهد تلك الفُرقة المصطنعة بين الإيمان والعلم" (قطب، 2001، ص167). ولم يجر بينهما عداء وصراع مثلما شهده التاريخ الأوروبي، إذ انتهى إلى الإيمان بالعلم التجريبي ونظرياته بوصفه بديلاً عن الدين والإيمان (سعد الدين صالح، 2001). بل شهد الواقع الإسلامي تقدماً في كلا الجانبين، فكانت هذه الثنائية من سمات الحضارة الإسلامية، التي لم يجد العلم نفسه في ظلالها محاصراً، بل محرراً، مسلماً بقيادة العقيدة، وقيم الإيمان له (فرغل، 1990).

وعليه فالتصور الإسلامي يحتضن بين جنباته علاقة وطيدة بين الإيمان والعلم، وهذا بدوره يؤكد أصالة العقيدة في النظرية التربوية الإسلامية، كما وتفرض هذه العلاقة على المسؤولين التربويين مراجعة دائبة وتجديد متواصل للصياغات والأعمال التربوية في جانب المناهج والأهداف والمحتوى، التي كانت ولا تزال تتأثر بالنظريات الغربية والتي تضفي عليها بعض الفئات من التربويين المسلمين حالة من التقديس، وبعد هذا العرض في بيان مصدرية الغيب وتكامل عالمي الغيب والشهادة في النظرية التربوية الإسلامية، يمكن الكشف عن بعض انعكاسات تلك الرؤية على الإنسان والكون والحياة، من خلال الآتي:

أولاً: انعكاس تلك الرؤية على الإنسان

وضّح القرآن الكريم حقيقة الإنسان وأصل خلقه، قال تعالى: **{الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِين * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاء مَّهِين * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُون}** [السجدة:7-9]. ففي هذه الآية بيان واضح وشاف لحقيقة الإنسان وأصل خلقه، فهو مخلوق من مخلوقات الله خُلِقَ من طين، لا غير ذلك مما يقال في المؤلفات التربوية وغيرها من أنّ أصل خلقه من قرد أو ما شابه ذلك، قال ابن كثير (1999، ج6، ص360): "الله أحسن خلق كل شيء، وبدأ خلق آدم من طين، ثم جعل نسله من نطفة تخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة، ثم سوّى آدم خلقاً سوياً مستقيماً، ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون بهذه القوى التي رزقكموها الله عز وجل".

فالإنسان مخلوق مكرم، قال تعالى:**{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا}**[الإسراء:70]. وهو قادرٌ على الاختيار والتمييز بين الخير والشر، قال تعالى:**{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}**[الشمس:7-10]. وعليه مسؤولية عظيمة أبت المخلوقات حملها، قال تعالى:**{إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً}**[الأحزاب:72].

ثانياً: انعكاس تلك الرؤية على الكون

الكون مخلوق لله تعالى، خلقه الله لهدف وغاية، وما كان اللعب والعبث باعثاً على ذلك، قال تعالى:{**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِين * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون**}[الدخان:38-39]. وهذا المخلوق خاضع لسنن الله تعالى وفق أقدار قدّرها الله، قال تعالى:{**وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُون * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيم * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيم * لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُون**}[يس:37-40].

وهذا المخلوق قانت لله تعالى، مسخّر للإنسان، زاخر بالنعم، قال تعالى:{**وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُون * بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون**}[البقرة:116-117]. وقال تعالى:{**اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَار * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَار**}[إبراهيم:32-33].

ثالثاً: انعكاس تلك الرؤية على الحياة

إنّ هذه الحياة هي دار اختبار وامتحان، وابتلاء للإنسان، قال تعالى:{**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُور**}[الملك:1-2]. كما أنها قصيرة وزائلة بالنسبة للحياة

الآخرة، قال تعالى:{**يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْرًا * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا**}[طه:102-104]. فالحياة الدنيا دار كدح وتعب، قال تعالى: {**يَاأَيُّهَا الإنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيه**}[الانشقاق:6]. ودار لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر، قال تعالى: {**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ**}[الحديد:20].

والله تعالى وضع سنناً ونظاماً لهذه الحياة، فمن سار عليها ورعاها فاز فيها وأفلح، ومن خرج عليها خاب وخسر، قال تعالى:{**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون**}[البقرة:38]. أي: فإما يأتينكم مني هدى من رسول مرشد، وكتاب مبين، فمن تبع هداي الذي أشرعه، وسلك صراطي المستقيم الذي أحدده، فلا خوف عليه من وسوسة الشيطان، ولا مما يعقبها من الشقاء والخسران، ولا هم يحزنون على فوت مطلوب أو فقد محبوب؛ لأنهم يعلمون بهذه الهداية أنّ الصبر والتسليم مما يرضي الله تعالى ويوجب مثوبته، ويفتح للإنسان باب الاعتبار بالحوادث، ويقويه على مصارعة الكوارث، فيكون له من ذلك خير عوض عما فاته وأفضل تعزية عما فقده (رضا، 1999).

المبحث الثالث: الغيب في النظرية التربوية المثالية

تعد الفلسفة المثالية من أقدم الفلسفات، وهي تجتذب عدداً من الفلاسفة والمفكرين، بل يهفو إلى مبادئها عدد من العلماء والمربين، ووجد داخل هذه الفلسفة

مدارس وتيارات وصلت إلى حد التناقض، إلا أنها تندرج تحت الفلسفة المثالية في توجيهها العام (أحمد، 2002، ص70). وترجع نشأة الفلسفة المثالية في أصلها إلى أفلاطون الذي يعد المؤسس الأول لها (مرسي، 1995، ص163). والمثالية مصطلح فلسفي يطلق بوجه عام على النزعة الفلسفية التي ترد كل شيء إلى الفكر، وتعتقد أنّ الأشياء الواقعية ما هي إلا أفكارنا ولا يوجد حقيقة في العالم إلا ذواتنا المفكرة (فرحان، 1989، ص14).

ويمكن إبراز المبادئ الأساسية للفلسفة المثالية بأنها الطبيعة التي تعتمد على شيء آخر، وأنّ استقلالها واعتمادها على نفسها وهم، والعقل هو الشيء الذي تعتمد عليه الطبيعة، وأنّ وجود الإنسان في الحياة يعتمد على العقل، وتعد الفلسفة المثالية القيم الخلقية ثابتة لا تتغير حسب الظروف ولا تتأثر بسلوك الأفراد، وأنّ الإنسان لديه الحرية بالاختيار بين الصواب والخطأ (السكري، 1999، ص58).

فالفلسفة المثالية تنظر إلى الميتافيزيقيا بأنها دراسة الواقع المطلق، فالفيلسوف المثالي يزعم أنّ الواقع هو واقع روحي في طبيعته وليس فيزيائياً، فهو لا ينكر وجود العالم المحيط من جبال وأنهار وكواكب ونجوم وجميع الموضوعات التي يقف عليها العلم الطبيعي وحواسنا، ولكنه يرى أنّ تلك الأشياء رغم أنها واقع فإنها ليست مطلقة، فهي ظواهر لواقع روحي مخبوء تحتها، ولقد اعتقد أفلاطون أنّ جميع الأشياء المادية كانت نسخاً غير كاملة لمثل أزلية راسخة أو نماذج أصلية، لذا فإن الطبيعة الحقة للشيء كانت –إذن – لا توجد في الظاهر الذي تقدمه الحواس بل في المثال الذي تتبع

منه، وهو ما لا يمكن التوصل إليه إلا بالعقل وحده (نيللر، 1972). وظهرت الفلسفة المثالية في صور شتى، واختلفت فيما بينها من حيث رؤيتها للمعرفة على النحو الآتي:

– **المثالية المفارقة عند أفلاطون:** إذ يرى أنّ عالم المثل هو العالم الحقيقي الوحيد، وأنّ الحقيقة شيء عقلي وغير قابل للتغير، وأنّ الحقائق أزلية، وهي تتميز بالثبات والكلية، ولا تخضع لعوامل التغير والفساد والحقائق موجودة في عالم المثل أو الأفكار التي تتولد في العقل، ولا يصل إليها أو يسبر غورها سوى العقل (فهمي، 1982). ويقوم مذهبه على أساس التقابل بين المظهر والحقيقة، والتغير والثبات، والحواس والعقل، والأشياء المادية والمفارقة للمادة، ولذلك يميز بين نوعين من المعرفة هما: المعرفة الظنية التي تتصف بالتغير، وهي تأتي عن طريق الحواس، والمعرفة اليقينية التي تتصف بالثبات، وهي تأتي عن طريق العقل، وبناءً على ذلك، فإنّ الحقيقة في نظره هي المثل العقلية المفارقة للأشياء المادية، وهذه الأشياء المادية ليست إلا تجسيدٌ للحقيقة وانعكاسٌ للعقل، والتي تمثل الصورة العقلية للوجود (أولف، 1976).

– **المثالية الذاتية عند باركلي:** إذ يرى أنه لا يمكن اعتبار العالم الموضوعي موجوداً وجوداً مستقلاً عن نشاط الإنسان الإدراكي وعن وسائله في الإدراك (رونتال، 1985). وليس معنى ذلك أنّ باركلي ينكر وجود الأشياء في العالم الخارجي، وإنما ينكر وجودها المادي مستقلاً عن الإدراك، بمعنى أنّ الأشياء ليست إلا أفكارٌ يستحيل وجودها ما لم يدركها الذهن.

– **المثالية النقدية عند كانت:** فهي ترى ضرورة البدء بفحص العقل، ومعرفة حدوده وقدراته، مثل: الوثوق به، والاعتماد عليه، واستخدامه في تحصيل المعرفة، وتقوم على أساس التوفيق بين المذهبين العقلي والتجريبي، والجمع بين صورة المعرفة التي يقدمها العقل، ومادة المعرفة التي تقدمها التجربة، ولذلك فإنّ التصورات تكون فارغة إذا لم ترتبط بالإدراكات الحسية، والإدراكات الحسية تكون عمياء إذا لم تعتمد على التصورات العقلية (زكريا، 1977).

– **المثالية المطلقة عند هيجل:** "ويذهب إلى أولوية الروح على المادة، والمصدر الأول للوجود ليس العقل الإنساني الشخصي، بل العقل الكلي أو الروح المطلقة" (رونتال، 1985، ص456). "ويرى أنّ المعرفة كلها عقلية، وأنّ الألوان المختلفة من المعرفة هي وجهات نظر متعددة لشيء واحد وهو العقل" (السكري، 1999، ص62). إذاً يتفق هيجل مع المثاليين في نظرتهم لطبيعة المعرفة بوصفها في النهاية معرفة عقلية أو روحية، أما الواقع فليس إلا تجسيدٌ للعقل أو الروح.

ومن ثمَّ فالمعرفة في الفلسفة المثالية تعتمد في الغالب على العقل، والعقل عند المثاليين قوة فطرية لدى الناس جميعاً يقدرون بوساطتها على إدراك العلاقات بين الأشياء واستنتاج النتائج، والتأكد من صواب المعرفة أو خطئها، وهذه القوة تعمل وفق مبادئ ثابته عند جميع أفراد الإنسان، فالأفكار الفطرية أفكار واضحة نقبلها بلا تردد وهي بدهيّة، كأفكارنا عن وجود الله تعالى والنفس والعالم، وبالتفكير الذي يثير عقولنا نتوصل إلى المعارف التي كانت كامنة فينا، وقد يعبّر عن المعرفة الفطرية بالمعرفة

الأولية أو القبلية في العقل، وهي الحقائق التي تكون فطرية في العقل، واضحة لا تجيء اكتساباً ولا تنشأ عن تجربة (السيد، 2003).

فالمعرفة في الفلسفة المثالية تتبع في الأساس من العقل، والمعرفة التي تتبع من العقل هي معرفة أولية مختلفة عن الخبرة؛ لأنّ المعرفة التي تأتي عن الخبرة غير واضحة، وكثيراً ما تخدع وهي لا تحوي ضماناً للحقيقة، والعقل في الفلسفة المثالية مصدر لكل صنوف المعرفة الحقيقية التي تتميز بالصدق والشمول (الطويل، 1979). ويتفق العقليون على أنّ العقل قوة فطرية واحدة توجد عند الناس جميعهم، فالإنسان عندهم لا يتلقى من العالم الخارجي، بل من عقله (النجيحي، 1992).

"وينظر المثاليون إلى المعرفة القادمة عن طريق الحواس بأنها غير أكيدة" (مرسي، 1995، 169). فالحواس ترتبط بعالم متغير، وهي لا تدرك سوى المظاهر والأشكال، والمعرفة القادمة عن طريقها متغيرة ومفككة، لذا فإنّ أفلاطون وسقراط متفقان على أنّ المعرفة القادمة عن طريق الحواس لا بد أن تظل غير مؤكدة وغير تامة؛ لأنّ العالم المادي هو نسخة مشوهة عن عالم الكمال والمثل، وكذلك يتفقان على أنّ المعرفة الحقة هي نتاج العقل وحده؛ لأنّ العقل هو الملكة التي تميز الصور الروحية أو المعقولة للأشياء (نيللو، 1977). "فالمثاليون يرون أنّ الحواس لا يمكن أن تكون مصدراً رئيساً صالحاً للمعرفة الحقيقية؛ لأنّ الحواس غير صادقة في بعض إدراكاتها، ولأنها كثيراً ما تقدم صوراً إدراكية لا تعبر بصدق عن الأشياء المحسوسة" (فهمي، 1982، ص31)

"ولعل تعدد العقول واختلاف وظائفها من ملكة إلى فكر إلى مفهوم مجرد، ثم حقيقة وجودية مفارقة، هو الذي جعل أصحاب التفسير الحديث من الفلاسفة يقللون من أهمية هذا المفهوم، ويحاولون أن يضعوا مفهوماً جديداً وهو ما يعرف بالفهم، مثل: كتاب مقالة في الفهم البشري، لجون لوك، ومقالة جديدة في الفهم البشري، لبينز، ويقصدون بالفهم ما يعرف بالتصور، والتصور قد يكون ذهنياً محسوساً، وقد يكون ذهنياً معقولاً، والذهني المحسوس ما له مثال خارجي، والذهني المعقول ما مصدره الذهن" (بالورين، 1994، 68). "وبذلك ثبت عجز العقل عن إدراك المعرفة اليقينية، وذلك لوجود معرفة غيبية يعجز العقل عن إدراكها" (الغزالي، 1990، ص12).

أما في ما يتعلق بأصل الكون في الفلسفة المثالية، فهي تؤمن بأنّ جوهر العالم هو العقل والأفكار، وتنظر إلى العالم نظرة ازدواجية، فهناك عالم الأفكار (المثل) وهو العالم الحقيقي (الميتافيزيقي)، والعالم الآخر هو العالم الأرضي (الفيزيقي)، ولكن الحقيقة النهائية موجودة في عالم الأفكار وهي ليست من صنع الفرد أو المجتمع؛ لأنها مطلقة وشاملة، ويمكن للعقل معرفتها عن طريق الإلهام أو الحدس (جعنيني، 1994).

كما يرون أنّ سيطرة الفكر المادي هي التي أدت إلى نسيان الوجود والاهتمام بالموجود، وأنّ سبيل الحد منها لن يكون إلا بالتفكير في الموجود رغم كل الصعاب؛ لأنه أعلى التصورات، ويقصد بالموجود هو ما نتمكن من امتثاله وإحصائه وكل ما يخضع للدراسة في الواقع، أما الوجود فهو الشيء الفريد الذي لا يخضع للتجريب (بركات، 1982).

المبحث الرابع: أوجه المقارنة بين طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية المثالية؟

يمكن إبراز أهم أوجه المقارنة بين النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية المثالية من خلال النقاط الآتية:

1. تؤكد النظرية التربوية الإسلامية على المعرفة الغيبية، في حين ترى النظرية التربوية المثالية أنّ جوهر العالم هو العقل والأفكار، وأنّه مكون من نظرة ازدواجية، فهناك عالم الأفكار (المثل) وهو العالم الحقيقي، والعالم الآخر هو العالم الأرضي، ولكن الحقيقة النهائية موجودة في عالم الأفكار، من خلال ذلك يُلحظ أنّ مفاهيم النظرية التربوية المثالية في هذا الجانب هي مفاهيم متضاربة أو قاصرة تجاه الكون والوجود، ومن ثَمَّ فهي تنطلق أساساً من الصدارة المطلقة للروح على المادة، وهي تربية عقلية لا تؤمن بكل ما هو محسوس خاضع للتجريب، وتنظر إلى العالم المادي المحسوس على أنه عالم غير حقيقي، وما هو إلا صورة لعالم المثل، وهذا مفهوم مرفوض في النظرية التربوية الإسلامية؛ لأنّ الكون المادي حقيقي وواقع وله مكوناته وخصائصه، كما أنّ النظرية التربوية الإسلامية تهتم بعالم الروح وعالم المادة معاً، وتربط بين الفكر والطبيعة الإنسانية وبين الكون، ومنطلقها في تلك النظرة الموحدة للإنسان لا النظرة الازدواجية.
2. في النظرية التربوية الإسلامية يتكامل عالم الغيب مع عالم الشهادة، فلا عزلة ولا فرقة بين كلا العالَمَيْن، فعلاقتهما تتصف بالتبادل والتجدد، الأمر الذي ينتج

عنه الوصول إلى المعارف اليقينية الحقة، في حين أنّ النظرية التربوية المثالية يعتريها القصور في جانب المعرفة؛ لأنها تردها إلى مبادئ أولية في النفس الإنسانية، والعقل الذي يعدونه القوة الفطرية التي يمتلكها الناس جميعاً، يقدرون بوساطته إدراك العلاقات بين الأشياء، واستنتاج النتائج، والتأكد من صواب المعرفة أو خطئها.

3. تعطي النظرية التربوية الإسلامية الإنسان مكانته دون مغالاة، فالقرآن الكريم مع تركيزه على معرفة الفرد لنفسه ودعوته إلى الوعي الإنساني إلا أنه نبهه إلى أمور واقعية من خلال النظر في النفس والآفاق، قال تعالى:{**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد**}[فصلت:53]. لكن في الفلسفة المثالية يتم التركيز على ذات الفرد بشكل كبير، وذلك على حساب الواقع، متغافلة أنّه جزء من هذا الواقع.

4. تنظر النظرية التربوية المثالية إلى المعرفة الناتجة عن طريق الحواس بأنها غير أكيدة، فالحواس ترتبط بعالم متغير، وهي لا تدرك سوى المظاهر والأشكال، فالمعرفة القادمة عن طريقها متغيرة ومتفككة، ومن ثمَّ فهي تنظر إليها في حالات الشذوذ لا في الحالات السوية، وأنها منفصلة عن بعضها بعضاً مغفلة الدور الذي تؤديه الحواس الذي أشار إليه القرآن الكريم، فالحواس والعقل يجتمعان في عملية المعرفة، والحواس تؤدي إلى الإدراك العقلي، قال تعالى:{**قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُون**}[الملك:23].

فالإنسان لديه القوة والاستعداد للمعرفة إلا أنه لا يملك المعرفة قبل ولادته، قال تعالى:{**وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون**}[النحل:78]. ومن هنا فإنّ وراء العقل طريقاً آخر ينبئ عن الغيب، ولا وسيلة لمعرفته إلا بالنبوة؛ كونها مصدر المعلومات التي يعجز العقل عن إدراكها والوصول إليها، لذا لابد من طلب المعرفة اليقينية من خلال النبوة، فلا ينبئ عن الغيب إلا الجهة المطلعة عليه.

الخاتمة

- **أولاً: نتيجة السؤال الأول:** والذي ينص على "**ما مفهوم النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية المثالية؟**" كانت الإجابة على النحو الآتي: إنّ النظرية التربوية الإسلامية هي مجموعة من المبادئ والمفاهيم والحقائق المترابطة والمتسقة فيما بينها، والمستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي تؤثر بشكل مباشر في جميع مسارات العمل التربوي، سواء العمل التربوي الفكري أو العملي؛ بهدف إعداد الفرد والجماعة للحياة الدنيا، والفوز بالآخرة، وهذا ما تضمنته دراسته خطاطبة (2006)، (2007). أما النظرية التربوية المثالية فهي تتجلى في التربية الدينية، والتربية القومية، والتربية الوطنية، فهي تؤمن بقوى أكبر من قوة الإنسان كقوة الإله، أو قوة الملوك، وهي تهدف إلى مساعدة المتعلم في الحياة كي يصبح إنساناً خيراً.

- **ثانياً: نتيجة السؤال الثاني:** والذي ينص على "**ما طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية؟**" كانت الإجابة على النحو الآتي: إنّ الله تبارك وتعالى هو المصدر المتفرد بالغيب، والوحي هو الناقل الوحيد للمعرفة الغيبية، والغيب لا يدخله شك، ولا يلحق به قصور، وندرك من خلاله الحقائق المتعلقة بالعقائد والحياة والموت والبعث والحساب، والقيم الخلقية والاجتماعية، ففي الغيب الإجابة الشافية عن أسئلة الإنسان الأساسية ومشكلاته الكبرى، فدله على الخالق، وحدد له المبدأ والمعاد، وفسر له الكون، وأعطاه مقاييس الخير والشر، ويتضمن الوحي مجموعة من المعارف الخاصة بالعقيدة مثل: أنواع التوحيد، وأركان الإيمان المختلفة، ونواقض الإيمان، وقد أشارت إلى ذلك دراسة خطاطبة (2006)، (2007)، ودراسة الحراحشة (2010).
- **ثالثاً: نتيجة السؤال الثالث:** والذي ينص على "**ما طبيعة الغيب في النظرية التربوية المثالية؟**" كانت الإجابة على النحو الآتي: النظرية التربوية المثالية لا تعترف بالغيب، ومن هنا فقد ركزت على المعرفة عموماً، إذ أشارت إلى أنها تعتمد في الغالب على العقل، كما أشارت إلى أنّ هناك أفكاراً فطرية واضحة تقبلها بلا تردد كفكرة وجود الله تعالى والنفس والعالم، وينظر المثاليون إلى المعرفة القادمة عن طريق الحواس بأنها غير أكيدة؛ لأنها ترتبط بعالم متغير، فالعالم المادي هو نسخة مشوهة عن عالم الكمال والمثل، أما في ما يتعلق بأصل الكون فهي تؤمن بأنّ جوهر العالم هو العقل والأفكار، وتنظر إلى العالم نظرة ازدواجية،

فهناك عالم الأفكار (المثل) وهو العالم الحقيقي (الميتافيزيقي)، والعالم الآخر هو العالم الأرضي (الفيزيقي)، ولكن الحقيقة النهائية موجودة في عالم الأفكار وهي ليست من صنع الفرد أو المجتمع؛ لأنها مطلقة وشاملة، وهذا ما تضمنته دراسة جيدوري (2011).

- **رابعاً: نتيجة السؤال الرابع:** والذي ينص على "**ما أبرز أوجه المقارنة بين طبيعة الغيب في النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية المثالية؟**" كانت الإجابة على النحو الآتي: تؤكد النظرية التربوية الإسلامية أنّ الغيب هو أساس نظريتها، في حين ترى النظرية التربوية المثالية أنّ جوهر العالم هو العقل والأفكار، والحقيقة النهائية موجودة في عالم الأفكار، وفي النظرية التربوية الإسلامية يتكامل عالم الغيب مع عالم الشهادة، فلا عزلة ولا فرقة بين كلا العالَمَيْن، في حين أنّ النظرية التربوية المثالية يعتريها القصور في جانب المعرفة؛ لأنها تردها إلى مبادئ أولية في النفس الإنسانية، والعقل الذي يعدونه القوة الفطرية التي يمتلكها الناس جميعاً، يقدرون بوساطته التأكد من صواب المعرفة أو خطئها، وللإنسان في النظرية التربوية الإسلامية مكانته المرموقة ولكن دون مغالاة، أمّا في الفلسفة المثالية فيتم التركيز على ذات الفرد بشكل كبير، وذلك على حساب الواقع، متغافلة أنّه جزء من هذا الواقع، وتنظر النظرية التربوية المثالية إلى المعرفة الناتجة عن طريق الحواس بأنها غير أكيدة، فالحواس ترتبط بعالم متغير، مغفلة الدور الذي تؤديه الحواس والعقل في عملية المعرفة، وهذا ما يتوافق ودراسة الشريفين ومطالقة

(2013) إذ أكدت إلى ضرورة تناول النظريات التربوية الوضعية من وجهة نظر إسلامية.

التوصيات

- توصي الدراسة المسؤولين التربويين بمراجعة دائبة وتجديد متواصل للصياغات والأعمال التربوية، ومحاكمتها من منظور تربوي إسلامي، لا سيما في جوانب المناهج والأهداف والمحتوى التي كانت ما تزال تتأثر بالنظريات الغربية.
- توصي الدراسة المؤسسات التعليمية بضرورة تكامل مصادر المعرفة بين عالمي الغيب والشهادة؛ لدفع ما قد يُتوهم من تعارضهما تعارض العلم والدين.
- تؤكد الدراسة ضرورة إفراد دراسات مقارنة بين النظرية التربوية الإسلامية وغيرها من النظريات الأخرى؛ للكشف عن آثار التبعية التربوية التي سار وما يزال يسير عليها كثير من التربويين الإسلاميين، ليكون ذلك ركيزة أساسية في طريق الإصلاح التربوي.

فهرس المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى وآخرون. (د. ت). المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية.
- ابن الأثير، المبارك. (1963). النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزواي، بيروت: دار الحلبي.
- أحمد، محمد. (2002). في فلسفة التربية، ط1، عمان: دار المناهج.
- أحمد، محمد. (2003). في فلسفة التربية: نظرياً وتطبيقاً، ط2، عمان: دار المناهج.
- الأصفهاني، الراغب. (2009). معجم مفردات ألفاظ القرآن، بيروت: دار الفكر.

- الآلوسي، محمود. (1995). روح المعاني، عمان: دار الفكر.
- بالورين، محمد. (1994). مفاهيم في المعرفة، بيروت: دار النهضة العربية.
- البخاري، محمد بن اسماعيل. (2001). صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، ط1، بيروت: دار طوق النجاة.
- بركات، لطفي. (1982). في الفكر التربوي الإسلامي، الرياض: دار المريخ.
- البزار، أحمد. (1988). مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن، ط1، المدينة المنورة: العلوم والحكم.
- التهانوي، محمد. (1996). كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ط1، بيروت: مكتبة لبنان.
- التوم، بشير. (1991). مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، عمان: مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- ابن تيمية، أحمد. (2000). النبوات، ط1، تحقيق: عبدالعزيز الطويان، الرياض: أضواء السلف.
- جعنيني، نعيم. (2004). الفلسفة وتطبيقاتها التربوية، عمان: دار وائل.
- جنزرلي، رياض. (1994). الرؤية الإسلامية لمصادر المعرفة، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- جيجن، أولف. (1976). المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، ترجمة: عزت قرني، القاهرة: دار النهضة العربية.
- الحراحشة، أحمد. (2010). الكون بين التربية الإسلامية والتربية الوضعية، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.
- خطاطبة، عدنان. (2006). الأساس العقدي للتربية الإسلامية، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك.

- خطاطبة، عدنان. (2007). المعرفة الغيبية في الإسلام ووظائفها التربوية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، الأردن، م (4)، ع (3)، ص181–202.
- الدغشي، أحمد. (2002). نظرية المعرفة في القران وتضميناتها التربوية، دمشق، دار الفكر.
- رضا، محمد رشيد. (1999). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مصر: الهيئة المصرية للكتاب.
- رونتال، يودين. (1985). الموسوعة الفلسفية، ط5، ترجمة: سمير كرم، بيروت: دار الطليعة.
- زرزور، عدنان. (د. ت). مقالة في المعرفة، دمشق: دار الفتح.
- زكريا، فؤاد. (1977). نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان، القاهرة: مكتبة النهضة.
- زناتي، عبدالحميد. (1993). فلسفة التربية في القران والسنة، ط1، القاهرة: الدار العربية.
- الزنيدي، عبدالرحمن. (1998). مناهج البحث في العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر، ط1، الرياض: دار اشبيليا.
- سعد الدين، صالح. (2001). التحولات العلمية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين وأثرها في العقيدة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ع (20).
- السكري، عادل. (1999). نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة، القاهرة: الدار المصرية.
- سلطان، محمد. (1980). النظرية التربوية في الإسلام، ط2، مكة المكرمة: ندوة خبراء أصول التربية الإسلامية، مركز البحوث التربوية والنفسية.
- أبو سليمان، عبدالحميد. (1981). أزمة العقل المسلم، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- أبو سليمان، عبدالحميد. (1995). قضية المنهجية في الفكر الإسلامي، ط1، جده: الدار العالمية للكتاب الإسلامي.
- السيد، عزمي طه. (2003). الفلسفة مدخل حديث، ط1، عمان: دار المناهج.

- الشريفين، وآخرون. (2013). مصادر المعرفة في القران الكريم والفلسفات التربوية، مجلة جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، ع (30). ص 403-443.
- ابن أبي شيبة، عبدالله. (1997). مسند ابن أبي شيبة، ط1، الرياض: دار الوطن.
- صمويلسون. (2001). مقدمة في فلسفة التربية، ط2، ترجمة: ماجد عرسان الكيلاني، عمان: دار الفرقان.
- الطويل، توفيق. (1979). أسس الفلسفة، ط7، القاهرة: دار النهضة العربية.
- ابن عاشور، محمد. (1984). التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون.
- عبدالله، صالح. (1991). النظرية العامة للتربية، عمان: مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- علي، سعيد. (1993). أصول التربية الإسلامية، القاهرة: دار الفكر العربي.
- العموش، بسام. (2010). الإيمان بالغيب، ط1، العبدلي: دار المأمون.
- غزالي، أبو حامد. (1990). المنقذ من الضلال، دمشق: مطبعة المصباح.
- ابن فارس، أحمد. (1979). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت: دار الفكر.
- فرغل، يحيى هاشم. (199). وجهة نظر في العلاقة بين العلم والدين، فيرجينيا: المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي.
- فهمي، محمد. (1982). النظرية التربوية وأصولها الفلسفية والنفسية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الفيروزآبادي، محمد. (2005). القاموس المحيط، ط8، دمشق: مؤسسة الرسالة.
- القرطبي، محمد. (2004). الجامع لأحكام القران. القرطبي، ط2، تحقيق: سالم مصطفى، بيروت: دار الكتب العلمية.

- قطب، سيد. (1983). خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ط3، ميونخ: الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظَّمات الطلاَّبية.
- قطب، محمد. (2001). ركائز الإيمان. ط1، القاهرة: دار الشروق.
- ابن كثير، إسماعيل. (1999). تفسير القران العظيم، ط2، تحقيق: سامي سلامة، القاهرة: دار طيبة للنشر.
- الكردي، راجح. (2004). نظرية المعرفة بين القران والفلسفة، ط1، الرياض: دار الفرقان.
- كريم، محمد وآخرون (1995). الأصول الفلسفية للتربية، الإسكندرية: مطبعة الجمهورية.
- الكيلاني، ماجد. (1985). تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ط2، دمشق: دار ابن كثير.
- الكيلاني، ماجد. (2009). فلسفة التربية الإسلامية، ط1، عمان: دار الفتح للدراسات.
- مدكور، علي. (1990). منهج التربية في التصور الإسلامي، بيروت: دار النهضة العربية.
- مرسي، محمد. (1995). فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، القاهرة: عالم الكتب.
- ابن منظور، محمد. (1994). لسان العرب، ط2، بيروت: دار صادر.
- مور. (1986). النظرية التربوية، ط1، ترجمة: محمد الصادق، القاهرة: مكتبة النهضة.
- النجيحي، محمد. (1992). مقدمة فلسفة التربية، بيروت: دار النهضة العربية.
- النحلاوي، عبدالرحمن. (2010). أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط1، دمشق: دار الفكر.
- نيللر. (1972). في فلسفة التربية، ترجمة: مرسي، محمد. القاهرة: عالم الكتب.
- نيلو، جورج. (1977). مقدمة في فلسفة التربية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- يالجن، مقداد. (1986). جوانب التربية الإسلامية الأصلية، ط1، مصر: مكتبة الخانجي.
- يالجن، مقداد. (1991). معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، عمان: مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.